الأستاذ الدكتور أحميده النيفر

حضرة الاخ العزيز و الاستاذ القدير و الزميل الفاضل

السلام عليكم و رحمة الله

ممنون لك إطلاعي وثيقة " **رابطة تونس للثقافة والتعدد**" المؤسسة لمشروع نشاط توعوي- تفاعلي، الذي جاء بإمضاء كل من بن عيسى الدمني (عضو مجلس شورى حركة النهضة حديثا) ونوفل سعيّد، إضافة إلى شخصكم الكريم. وإن سبق لي في زمن مضى شرف التعرف عليك، والالتقاء لمرة أو مرتين خلال دراستي الجامعية (76-81) بالدمني، الا اني لم أحظى بشرف التعرف على الأستاذ سعيّد.

أستاذ أحميده، أسمح لي إبداء رأيي فيما وصلني من هذه الوثيقة وان بعد تأخير، (أحتاج عادة لفترة كمون ظاهري للتفاعل فكريا مع ما يصلني قبل ابداء الرأي).

بدءا أتوقف معقبا على بعض المقتطفات:

مقتطـــــــف 1: "المساهمة في إعادة بناء الذات بتجديد مقومات الخصوصية الوطنية في سياق تاريخي و إنساني"

إن تونس، وبحكم موقعها الجغرافي، وإن كانت قد عرفت التنوع الثقافي على مدى تاريخها الطويل (ساهم بشكل كبير في إثراء الشخصية التونسية العربية الإسلامية)، إلا أنها لم تعرف التعدد في شكله السياسي الممارس على مستوى الواقع، فكان الاضطهاد مآل كل فكر سياسي مخالف قديما و حديثا، وبالتالي فإن كان التنوع الثقافي جزءا مقوماتنا وخصوصيتنا التونسية، الا ان التعددية في مظهرها الفكري و السياسي لم تكن كذلك.

مقتطـــــــف 2: تنمية فكر سياسي و حضاري و الارتقاء بالوعي الفردي حتى يكون منتجا للتضامن الاجتماعي وفق مقتضيات الثورة الجديدة

كما ان كل فكر سياسي في حاجة إلى منطلقات وخلفية ذهنية إيديولوجية، فإن كل نشاط جماعي (جمعيات، منتديات، رابطات ....) في حاجة ايضا الى أرضية فكرية يساهم انطلاقا من منظومتها في الارتقاء بالوعي الفردي، لكني افتقدت على مستوى نص الوثيقة الخلفية الفكرية للرابطة، و إن بدت اسلامية المرجع بحكم سبق معرفتي لتوجهات اثنين من مؤسسيها (النيفر " منتصف السبعينات"و الدمني "نهاية السبعينات")

مقتطـــــــف 3: المشاركة مع بقية مكونات مجتمعنا في نحت ملامح المستقبل بعيدا عما تشهده الساحة الوطنية حاليا من استقطاب سياسي حاد و اصطفافات أيديولوجية متشنجة

ان مشاركة الرابطة في نحت ملامح المستقبل مع بقية مكونات مجتمعنا هامة... لكن هل بالامكان لاية مجموعة الانخراط في إلغاء الاستقطاب السياسي والاصطفافات الإيديولوجية أو الحد من حدتها وتشنجها ما لم تحدد معالم توجهها الفكري وعلاقتها بالآخر المختلف. ومدى بعدها/قربها من التطرف العقائدي يمينا كان او يسارا، ومدى

بعدها/قربها من الوسطية.

انه و ان كان امتلاك الحقيقة المطلقة شأن الهي، الا ان الامساك بطرف منها يبقى شأنا بشريا... فإن أمسك كلانا بطرف منها، فالاخر/ المختلف يمسك هو ايضا بطرف آخر.

بالمناسبة اتساءل إن كان الانتماء العملى و الاصطفاف الحزبي/الحركي/السياسي يتعارض مع العمل في هكذا رابطات مستقلة أم لا(الدمني حديثا في النهضة، النيفر ماضيا في ما سُمي التقدميين الاسلاميين/ اليسار الاسلامي)،

مقتطـــــــف 4: هدف هذه الرابطة هو العمل على إيجاد عقد ثقافي اجتماعي يكون بديلا عن سياسة العنف و علاقات التدابر و المناكفة

هام وضوح الهدف، لكن يبقى الاهم امكانية تحقيقه عمليا، والوسائل المتاحة لتحقيقه، في واقع الحال الاقتراب من الهدف يعد كسبا كبيرا، لكن ما هي الوسائل التي ستعتمدها الرابطة ... الوثيقة لا تقدم اجابات في هذا الاطار.

إن الحد من سياسة العنف و علاقات التدابر و المناكفة، في حاجة الى **التصدي إلى التطرف الفكري و العقائدي** الذي ارتفع نسقه في السنوات الاخيرة، و ما العنف المُشاهد الا نتاج فكر اقصائي متطرف... اعتقد ما لم ننجح في خفض مستوى التطرف العقائدي المُتنامي فلن توفق في تحقيق العقد الثقافي و الاحتماعي المأمول.

مقتطـــــــف 5: الرابطة تطرح نفسها فضاء للتواصل المنفتح بين مختلف مكونات المجتمع المدني مهما كانت درجات تنوعها

جميل أن تطرح الرابطة نفسها فضاء للتواصل المنفتح، لكنها في حاجة أن تُعَرّف منطلقاتها ومرجعيتها الفكرية، لا يكتفي استنتاج ذلك من الماضي الفكري والسياسي لمؤسسيها، و أن يُدوَّن ذلك في الوثيقة.

نعم الحاجة كبيرة لجميع مكونات المجتمع المدني بمختلف أطيافها في هذا الفضاء التواصلي.

مقتطـــــــف 6: يتسع هذا الفضاء بالتالي لكل ذوي الاتجاهات الفكرية و الانتماءات السياسية و المؤمنة بضرورة الالتقاء على حدٍّ أدنى جامع

اذا هام جدا ان تتضمن الوثيقة تفصيل بنود الحد الأدنى الجامع لدخول هذا الفضاء..

مقتطـــــــف 7: تجاوز الخطابات التعبوية المنغلقة التي تدعي التفرّد بامتلاك البدائل الجاهزة و تتناول الشأن السياسي بشكل مباشر تغلب عليه النزعة الأداتية

التونسي كإنسان عربي عاطفته جياشة عامة، حديث عهد بالديموقراطية، في حاجة إلى فترة زمنية حتى يتجاوز مخلفات زمن الشحن العاطفي و آثار الخطابات التعبوية لدكتاتوريات أحكمت قبضتها عليه. و مثل هذا التجاوز لن يتحقق دون تعاون مختصين في جميع ميادين العلوم الانسانية (النفس، الاجتماع، الحقوق، السياسة...) لتفكيك مواطن الخلل في شخصيتنا و اعادة صياغتها.

مقتطـــــــف 8: التحول الديمقراطي هو مسار تاريخي جديد و طويل المدى، يتطلب تأهيلا ثقافيا و قيميا مرتبطا بمعايير فضائنا العربي الإسلامي

اعتقد ان هذا التأهيل الثقافي والقيمي لن يتسنى تحقيقه إلا في ظل تخليص مجتمعنا من فيروس التطرف الذي

يزحف بسرعة و ينخر بنيته... نعم لتأهيل مرتبط بمعايير فضائنا العربي الإسلامي والذي تميز على مدى تاريخه بالاعتدال والوسطية، لم الشخصية التونسية العربية المسلمة متطرفة على مدى تاريخها بأي شكل من الأشكال.

مقتطـــــــف 9: "أي تأهيل ثقافي و قيمي و أي تطوير فكري سياسي و اجتماعي تطمح الرابطة إلى المساهمة فيه ينبغي أن يتم بشكل جماعي تفاعلي بعيدا عن أجواء المناكفة و المراهنات السياسوية"

باعتقادي لن يتحقق هذا إلا في ظل وجود مساحة مشتركة يلتقى فيها الجميع، و هو ما لن يتحقق في ظل التطرف الفكري يمينا كان او يسارا ...ما لم نعمل على ارساء "**الوسطيـــــــــــة**" كتوجه فكري تتحلى بها جميع التيارات السياسية.

مقتطـــــــف 10:" هذا التحدي يطرح أولوية التسوية التاريخية التي يجب أن تتم الآن بين أبناء التيار الإسلامي الواسع"

كما لا يخفى على حضرتك و انت من مؤسسي التيار الإسلامي الحديث في تونس (لا اتحدث هنا عن الاسلام الرسمي او الزيتوني او الصوفي أو عن جماعة التبليغ)، أنه مر بمراحل عدة، وكان يفقد بعضا من رموزه عند كل تحول من مرحلة الى اخرى...

البداية كانت بداية السبعينات بتأسيس "**الجماعة الاسلامية**" (حركة دعوية / مرجعيتها أدبيات فكر اخواني كلاسيكي)، لتتحول أول الثمانينات الى "**حركة الاتجاه الإسلامي**" (حركة دعوية– سياسية / بدأت تأخذ بعدا تدريجيا عن فكر الاخوان)، تزامن ذلك بابتعاد بعض رموزها (لعل من أبرزهم شخصك الكريم)، الذين أسسوا **لمجلة 21/15** ، عُرّفوا أو عرّفوا أنفسهم بالتقدميين الإسلاميين أو باليسار الاسلامي (تميز فكرهم بالدعوة لتجاوز التقوقع في الفكر الأخواني الضيق إلى رحابة الفكر الإنساني الواسع وعدم الاكتفاء بالفهم التقليدي/الحرفي للنص القرآني إلى الفهم المقاصدي)، ثم مرة أخرى وتحت ضغط السياسة تتحول "**حركة الاتجاه الاسلامي**" الى " **حزب حركة النهضة**" مصطفة مع بقية الأحزاب على امل ان تحضى بالاعتراف القانوني (مع هذا التحول اختفي ما بقي من الجانب الدعوي لهذه الحركة لتصبح حركة سياسة بامتياز).

و في ظل هجر النهضة العمل الدعوي في زمن القمع البنعلي، بدأت تتنامي في الخفاء تيارات سلفية متشددة تقف على حرفية النص والحديث (زاد في وهجها فكر القاعدة)، ملغية الزمن من حساباتها وكأن الأربعة عشرة قرنا التي مضت لم تفعل فعلها في تطور الفكر الانساني، وما على المسلم اليوم وهو في مستهل القرن 21 الا أن يطابق فهمه للقرآن والسنة فهم السلف و لا يحق له تجاوزه أو اعمال الفكر فيه، وكل اجتهاد أو تجديد يعدّ ضلال و بدعة (و كل بدعة في النار...)، ليبرز هذا التيار المتشدد بشكل صارخ وغير منضبط بعد الثورة، كما عادت بعد الثورة "حركة النهضة" بقوة للعمل السياسي، فتمكنت من الفوز بأعلى نسبة في انتخابات المجلس التأسيسي (لما لها من قاعدة شعبية واسعة واعترافا بما قدمته من تضحيات جسام في مقاومة الاستبداد البورقيبي و البنعلي) . لكن و على مدى سنة و نصف بعد الثورة لم ألحظ أي حراك ظاهري لـــ"**مجموعة 21/15** "الى ان وصلني من شخصك الكريم هذه الوثيقة، و انت ابرز أعضاءها. هذا مع الاشارة الى عودة نشاط علماء الزيتونة بعد الثورة (الممثلين للاسلام في مظهره التونسي التقليدي) بعد أن تم اقصاءهم بشكل تعسفي فج في زمن الاستبداد الاول و الثاني.

إن مثل هذه التسوية التي تدعوا اليها الرابطة بين مختلفة التيارات، لن تتحقق إلا في ظل مساحة فكرية جامعة (وان كانت محدودة)، ومثل هذه المساحة لن تتواجد الا في ظل البعد عن التطرف الفكري و العقائدي و تنزيل "**الوسطيـــــــــة**" المكانة المميزة في مجتمعنا.

أستاذي الفاضل،

بعد هذه بعض الملاحظات الأولية التي رغبت إبداءها لحضرتك. أخلص الى أن التأسيس لمثل هذه الرابطة مظهر حضاري يساهم عدم انفراط عقد المجتمع و تماسكه، نعم نحن في حاجة الى ارساء " **ثقافـــــة التعـــــــدد**" التي نفتقدها في تونس، لكني أعتقد أن ثقافة التعدد لا يمكن ارساءها الا في ظل مناخ واسع من "**الحريـــــات**" و " **الوسطيـــــة** " كتوجه فكري جامع بين مختلف الفرقاء، يرأب الصدع بين الجميع حتى لا يتحول الاختلاف إلى صراع يمزق نسيج مجتمعنا التونسي ووحدته. و ان كنت أرى أن تسميتها بـــ " **رابطـــة تونس للثقافـــــة و التعـــــدد** " لا يعكس ما جاء في الوثيقة من مشروع طموح. لذا قد يكون من الابلـــغ ان تكون تسميتها اكثر توافقا و اهدافها المعلنة شأن "**رابطة تونس للحريـــات و الوسطيـــة** " على سبيل المثال.

يالمناسبة لا أخفيك ان فكرت بعد الثورة تأسيس " **منتدى الحريـــــات و الوسطيـــــة** " يجمع نخبة من المفكرين المستقلين (ذووا توجهات مختلفة)، لا ينتمون لأي حزب سياسي ، لكن حالت كثرة التزاماتي العلمية و العملية دوني و ذلك.

إلى أن تتيح فرص اللقاء بحضرتك تفضل قبول أصدق مشاعر المودة والاحترام والتقدير

دام عزكم

وفي حفظ الله دمتم و السلام عليكم

د. جمال التركي

صفاقس 2012/07/27